

التناسق القرآني في شعر عمر بهاء الدين الأميري

ديوان (مع الله) أنموذجاً

م.م/ إحسان برهان الدين أمين

الملخص:

يهدف البحث إلى إبراز العلاقة التناسقية بين النصوص الشعرية وبين القرآن الكريم عند الشاعر عمر بهاء الدين الأميري ، إذ أن الشعراء يحتاجون دائماً وأبداً إلى روافد يستمدون منها الرؤى و يستلهمون من توجيهاتها أفكاراً لقصائدهم ، وتأتي الروافد الدينية وفي طليعتها القرآن الكريم في مقدمة المحاور العقدية والأخلاقية و البيانية المهمة التي يستفيد الشعراء منها ، وقد أكثر الشاعر من الإقتباس من القرآن بشتى الأساليب والصور ، كما كان من أهداف هذا البحث أن يبين التناسقات الفنية في شعر الأميري مع القرآن الكريم ، حيث أنه في سياقاته الشعرية يتناسق مع الآيات القرآنية تارة مع المفردات و أحياناً مع التراكيب وأخرى مع المعاني التي لا يقتبس منها صراحة وإنما يستلهم معنى الآية استلهاماً يودعه في روح القصيدة كي يضيف عليها جمالاً ورونقاً في الشكل ، و مصداقية و ثقة في المضمون.

Abstract

The research aims to highlight the cohesion between poetic texts and the Koran when the poet Omar Bahaa El Din Al Amiri, as the poets always and never need to streams from which they visions and inspired from its guidance ideas for poems, come religious joists at the top of the Koran at the forefront of axes contractual and moral and graphs task poets benefit, and it has more the poet of the quote from the Koran in various styles and images, was one of the goals of this research that shows Altnasat Quranic Amiri hair with the Qur'an, where it Atnas with Quranic verses sometimes with vocabulary and sometimes with the compositions and the other with meanings which does not quote them explicitly, but inspired by the meaning of the verse inspired deposited in the spirit of the poem to giving it a beautiful and elegant in shape, and the credibility of and confidence in the content.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم ومن والاه.

عكف الشعراء - ولا سيما الملتزمون منهم بالإسلام - على القرآن الكريم يستمدون من بيانه و بلاغته التي أبهرتهم و اخذت بمجامع قلوبهم و نفوسهم , ولا غرو في ذلك ولا عجب , فلقد غدا القرآن منذ نزوله على قلب محمد صلى الله عليه وسلم كتاب العربية الأكبر الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تننزيل من حكيم حميد .

وقد كان الإقتباس من القرآن الكريم و تضمين معانيه مجيء الإسلام مما درج عليه الشعراء في عصور الأدب جميعها , بل إن ذلك لم يكن حكراً على الشعراء المسلمين وحدهم , فالشعراء غير المسلمين منذ العصور العباسية و ما تلاها من العصور كانوا مبهورين بالبيان الذي اعجز البشرية أن ياتوا بمثله , فيغذون الخطى للنسيج على منوالها والسرى تحت ضيائها المنير.

وفيما يخص مصطلح التناص فإنه ظهر ابتداء على يد الباحثة و الاكاديمية البلغارية جوليا كريستيفا وإن لم تشر إليه تحديداً بهذا التعبير , وقد تبع ذلك سيل من الكتابات التي تنظر للتناص و تحدد أطره وتعد فيه البحوث تلو البحوث , ومنذ ذلك الوقت تضافرت جهود النقاد و الدارسين لإغناء هذا الحقل الذي لا يجد الناقد العربي عناء في ربطه بمصطلحات لا تختلف عنه ظهرت في تاريخ الادب الإسلامي و العربي.

وقد تركز بحثي حول تسليط الضوء على شاعر من شعراء الدعوة الإسلامية المعاصرين وهو الشاعر عمر بهاء الدين الأميري ودرست التناص القرآني في شعره مقتصراً على ما ورد في ديوانه (مع الله) لأن تقصي دواوينه بحثاً عن التناصات أمر يطول , وقد سعيت جاهداً أن استقصي ما استمد الشاعر من المفردات القرآنية في شعره تارة , وتارة أخرى حاولت ان أزيح الستار عن التركيبات القرآنية التي تناص معها في شعره , هذا فضلاً عن المعاني التي يمكن أن يندرج تحت مسمى التناص القرآني و ضمنها الأميري في شعره , أضف إلى ذلك توظيفه للقصص القرآني في إبراز بعض المعاني المقصودة للتعبير عنها.

وجدير بالذكر أنني أتطلع جراء هذا البحث المقتضب أن أبين مدى التأثير الذي تركه القرآن الكريم في فكر الشاعر الأميري وشعره , ومن هنا تكمن أهمية البحث في الكشف عن الروافد الفكرية التي هيمنت على قصائد الشاعر من جهة , ومن جهة أخرى إمطة اللثام عن الأشكال الجمالية و الفنية التي ارتسمها الشاعر في أشعاره عموماً وفي ديوان مع الله - موضوع البحث -

خصوصاً. من خلال تبنيه لتلك التضمينات القرآنية التي شكلت في نهاية المطاف - في نظرنا - لوحة غدت مزيجاً من جمال توزع بين الشكل والمضمون.

وتبعاً لطبيعة البحث فقد اتخذ مساره في مباحث ثلاث سبقتها مقدمة وتمهيد وتبعتها خاتمة تضمنت الكلمة الأخيرة للباحث من خلال عرض نتائج البحث: وقد تناول الباحث في التمهيد تعريفاً بالشاعر عمر بهاء الدين الأميري ثم أتبع ذلك بتسليط الضوء على معنى التناسخ عموماً والتناسخ القرآني خصوصاً، وأما المبحث الأول فقد خصص لبيان المفردات القرآنية التي اقتبسها الشاعر مباشرة ليوّظفها في بناء قصائده وتمتين معانيها وتزيين أشكالها وقوالبها. وأما المبحث الثاني فقد تم التطرق فيه إلى التركيبات القرآنية التي استمدها الشاعر لقصائده سواء كان ذلك تناسخاً توافيقياً يوظفها الشاعر إيجاباً لإيصال فكرته ، أو يكون تناسخاً تغييرياً يقتبس ما يوظفه لبيان حالة يريد نفيها .

هذا وأسأل الله أن يوفقني إلى ما فيه الخير والسداد.

التمهيد

سأسعى في هذا التمهيد أن أقدم إيضاحات مقتضبة تليق بالمقام حول ما ينبغي إيضاحه، ولا سيما سيرة الشاعر الذاتية وخلاصة المعنى الذي يقصده النقاد من مفهوم التناسخ عموماً ، والتناسخ مع القرآن الكريم خصوصاً.

1- نبذة عن الشاعر:

يعد الشاعر عمر بهاء الدين الأميري من شعراء الدعوة الإسلامية المعاصرين ، ونظراً لقلّة الشعراء الذين تصدوا للعمل الأدبي بالضوابط الإسلامية وحازوا قصب السبق فيه ، فقد اكتسب الأميري شهرة وأثار الإهتمام إليه في حياته و بعد وفاته رحمه الله.

ولادته ودراسته و أعماله:

(ولد عمر بهاء الدين الأميري في حلب الشهباء بسورية عام 1914م من أبوين سوريين ، وفي حلب درس المراحل التعليمية الأساسية حتى انه الدراسة الثانوية ، ثم توجه إلى فرنسا فدرس الأدب و اللغة في جامعة سوربون بباريس ..ثم توسع في دراسته فدرس الحقوق في الجامعة السورية بدمشق ، وعمل بعد تخرجه مديراً للمعهد العربي الإسلامي بدمشق ، وقام بتدريس علوم الإجتماع

والنفس و الأخلاق والتاريخ و الحضارة فأسهم بذلك في بث الروح الإسلامية بين طلاب المعهد الذين سعدوا بالإستماع إليه)تر

درس في المدرسة الفاروقية بحلب حتى الصف العاشر (الثاني الثانوي)، ثم انتقل إلى مدرسة التجهيز الأولى حيث حصل على الشهادة الثانوية (البكالوريا) في الآداب والعلوم ثم في الفلسفة. توجه بعد البكالوريا إلى باريس حيث حصل من جامعة السوربون على شهادتين في الآداب وفقه اللغة، وعاد بسبب وفاة والده دون أن يتمكن من إكمال دراسته في باريس بسبب الحرب العالمية الثانية، فأكمل دراسته في الحقوق في (معهد الحقوق العربي بدمشق) ونال شهادته النهائية بتفوق عام 1359هـ (1940م.ير

اختير ليكون سفيراً سوريا في باكستان سنة 1950م ثم في المملكة العربية السعودية عام 1950م ، ثم دعي إلى المغرب لتدريس الحضارة الإسلامية بكلية الآداب بجامعة محمد الخامس في مدينة فاس ، ثم استأذاً لكرسي الإسلام والتيارات المعاصرة في دار الحديث الحسينية بالرباط ، ثم في قسم الدراسات الإسلامية والدكتوراه في جامعة القرويينسم

نتاجاته الأدبية:

والشاعر كان يتصف بغزارة النتاجات الشعرية بل كانت له تأليفات في الجوانب المعرفية الأخرى أيضاً ، فأما دواوينه الشعرية : مع الله (1959م) ، أب (1974م) ، أمي (1978م) ، أذان القرآن (1984م) ، نجاوى محمدية (1984م) ، الزحف المقدس (1989م) ، حجارة من سجيل (1989م) إشراق (1990م) ، قلب ورب (1990م) ، رياحين الجنة (1992م) وغيرها من الدواوين الصغيرة و المقاطع الخاصة □

1 القيم الروحية في شعر عمر بهاء الدين الأميري ، وائل مصباح محمود العريني ، رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة غزة.

2 ينظر: الموقع الخاص بعائلة عمر بهاء الدين الأميري على شبكة الانترنت.

3 من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، عبدالله العقيل ، دار البشير-عمان ، الطبعة السابعة 2008م ، ج1 ، ص 647-648.

4 ينظر: عمر بهاء الأميري شاعر الإنسانية المؤمنة ، د. خالد بن سعود الطليبي ، دار الكتب ، الطبعة الأولى ، 2004 ، ص 177-178.

ومن تأليفه الأخرى: الإسلام في المعترك الحضاري ، في رحاب القرآن ، في الفقه الحضاري ، في التصور الحضاري المعاصر ، المجتمع الإسلامي والتيارات المعاصرة ، وسطية الإسلام و أمته في الفقه الحضاري ، أم الكتاب ، الهزيمة و الفجر له

أما ديوانه (مع الله) الذي نحن بصدد بيان تناصاته مع القرآن الكريم ، فهو أولى نتاجاته الشعرية وأول ديوان يصدر له ، وقد قرظه عدد من الشخصيات المشهورة لعل من أبرزهم الكاتب الكبير عباس محمود العقاد حيث أورد في رسالة بعثها إلى الشاعر قوله: «ديوانكم مع الله آيات من الترتيل والصلاة يطالعها القارئ فيسعد بسحر البيان كما يسعد بصدق الإيمان وقد قرأت طائفة صالحة من قصائده وسأقرأ بقيتها وأعيد قراءة ما قرأته لأنه دعاء يتكرر ويتجدد ولا يتغير وثوابكم من الله عليه يغنيكم عن ثناء الناس وانه على هذا الثناء موفور وعمل مشكور فتقبلوا مني شكره واغتنموا من الله أجره وعليكم سلام الله ورضوان الله» القاهرة في 4/2/1960. □

وفاته:

صحب المرض جسد الشاعر منذ طفولته حتى وسده التراب ، وكانت له معه فلسفة خاصة ، تتلخص في خمس كلمات: الشكر والصبر والصمت والعمل والعلاج المتاح.. كان يعاني من أمراض كثيرة اخطرها مرض القلب ، وظل يعاني من الذبحات الصدرية ولا سيما حينما تقدم به العمر ، لكنه لم يستسلم ويقعد عن أداء واجبه ، يقول:

يا قلب إن شذى الشهاد دة من ربا الجنة فاح

فاغنم دقائقك البوا قي للمراقبي و للكفاجي

وفي أواخر أيامه سعى بعض الشخصيات الإسلامية لاستضافته للعلاج في السعودية فوجه اليه الملك فهد بن عبد العزيز طائرة خاصة لنقله من الرباط إلى الرياض حيث رقد في مستشفى الملك فيصل التخصصي قرابة الشهر ثم توفي رحمه الله مساء السبت 25-4-1992م في المستشفى نفسه ، ثم نقل إلى المدينة المنورة التي طالما شدا بها ولها ، وتمنى أن يضمه ثراها الطهور ، ومن ذلك قوله:

⁵ اعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة ، ص 648-649.

⁶ ينظر: اعلام الدعوة والحركة الإسلامية/ ص 651.

⁷ ورد هذين البيتين في ديوان لقاءان في طنجة ، تاريخ و فكر و شعر لعمر الأميري ، الدار البيضاء ، 1985 ص 85 ، نقلًا عن شاعر الإنسانية المؤمنة ص 166.

عبدك يارباه تحنانه ووجده الأكمل و الأمثلُ

إلى رحاب المصطفى طيفها كانه في قلبه مشعلُ

فاجعل له في خلداه منزلاً فقد جفاه في الدنى المنزلُ

وتحققت أمنيته و دفن في مقبرة البقيع بالمدينة المنورقتي

2- مفهوم التناص:

ليس مصطلح التناص بهذا التعبير ذا جذور عربية ، بل ترجع التسمية في أصلها إلى الترجمة العربية لكلمة Intertextualité ترجمت إلى العربية بالتناص، والتداخل النصي أو التفاعل النصي.

وبالتالي فالتناص هو العلاقة بين نصين أو أكثر ، وهي التي تؤثر في طريقة قراءة النص المتناص بل تمثل تمازجاً كبيراً أطلق على شيء ملني

إن مضمون التناص وإن كان قديماً ضارباً بجذوره في تاريخ الأدب والنقد العربي ، وفي كتابات النقاد في سائر العصور الأدبية إلا أنه (لم يظهر التناص بوصفه مصطلحاً نقدياً في النقد العربي إلا مع مرحلة الترجمة للفكر الغربي الحديث؛ إذ يعد التناص مصطلحاً حديثاً لظاهرة قديمة، أدرك بعض جوانبها النقد العربي القديم ،ففي تراثنا النقدي وردت مصطلحات كثيرة لها علاقة ما بمصطلح التناص كالتضمين والسرققة وغيرها 10أضف إلى ذلك كتبالموازنات التي تعتبر من آليات التناص، وكذلك كتاب الموازنة للأمدي والوساطة للجرجاني وغيرهما الكثير مما تناوله نقاد العرب في أزمنة قديمة، ولذا فإن التناص ظاهرة قديمة تنبئ إليها نقاد الأدب العربي، ولكنها لم تتبلور منها شاملاً كما هو اليوم).ترتر

إذاً فالتناص و التداخل النصي كانت معروفة في التراث العربي القديم وقد أولاهما النقاد (عنايةتهم و عالجهما ، لا بتسميتهما المعاصرة ، وإنما بتسميات أخرى من مثل : الموازنة ،

8 ينظر: شاعر الإنسانية المؤمنة ، مصدر سابق ص 167.

9 ينظر: التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر ، دار هومة 2003 ، ص 38 نقلاً عن: جماليات التناص في شعر محمد جربوعة ، سارة بوجمعة ، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة محمد خيضر.

10 ينظر: ابن رشيق، أبو علي الحسن، (1988) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ط 1 ، تحقيق

114 و 115 و - 293 محمد قرقران، دار المعرفة، بيروت، لبنان /ج 2 ص 1

11 التناص الديني في شعر محمد القيسي وخليل حاوي دراسة ونقد ، د. تيسير محمد الزيادات : مجلة القسم العربي ، جامعة بنجاب - لاهور ، العدد: 21 ، 2014.

المفاضلة ، والوساطة ، والتضمين ، والإقتباس ، والإستشهاد و السرقات ، والمعرضات ، والنقائض وغيرها)يرتر

وإذا كان للتناص هذه الأهمية الأدبية و الجذور البعيدة في التاريخ الأدبي ، فإن التناص الديني – تحديداً – له أهمية قصوى في العمل الأدبي ولا سيما التناص القرآني الذي ينهل من رافد القرآن ونبعه الدفاق ، لقد ظل القرآن الكريم مصدراً للإلهام لا ينقطع ، ببلاغته المعجزة ، وبالقدسية التي يتمتع به لدى المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها عبر القرون المتطاولة.

لقد ارتبط الشعراء العرب عموماً واملتزمون منهم بالإسلام خصوصاً بالقرآن الكريم وكان له حضور مؤثر في نتاجاتهم الأدبية ، فالنص القرآني (يقدم الكثير من الحلول لمشكلات الإنسان في مجالاته الحياتية ، كيف لا ؟ وهو الدستور الإلهي لأهل الأرض في كل زمان ومكان ، لذلك كان له الأثر الواضح في الشعر العربي حديثه وقديمه . فقد عكف كثير من الشعراء على استلهامه و الإقتباس منه في معالجة القضايا التي يشعرون بها ، وتؤرق المجتمع الذي ينتمون إليه .

إن توظيف النصوص الدينية – ولا سيما القرآنية – في الأدب يعد من انجع الوسائل ، وذلك لخاصية ذهنية في هذه النصوص تلتقي وطبيعة الأدب نفسه وهي إنها مما يسعى الذهن البشري لحفظه ومداومة تذكره ، فلا تكاد ذاكرة الإنسان في كل العصور ، تحرص على الإمساك بنص إلا إذا كان دينياً او ادبياً بهمتر

وقد حفلت دواوين الأميري باستلهام النصوص القرآنية بطرق تعددت صورها ، فتارة يقتبس كلمة في القرآن بعينها ، وأخرى يضمن قصيده معنى قرآنياً واضح الدلالة ، وأحياناً يستدعي النص القرآني ليوظفه في معنى توافقي أو تغايري يمس قضية من قضايا العصر وكل ذلك يمكن تصنيفه من الناحية الأدبية تحت مسمى التناص.

المبحث الأول: التناص مع المفردة القرآنية

لا غرو أن يضمن الشاعر عمر بهاء الدين الاميري مفردات كثيرة من القرآن الكريم في دواوينه الشعرية ومنها ديوانه (مع الله) الذي نحن بصدد الرصد لتناصاته مع المفردات القرآنية، فالرجل كان يتحرك ضمن دائرة الدعوة الإسلامية ويتخذ منها محوراً يرتكز عليه وينطلق وفقه دوماً ،

12 النص الغائب تجليات التناص في الشعر العربي ،محمد عزام ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2001 ، ص 42.

13 التناص الديني في شعر محمد القيسي و خليل حاوي، ص 61.

ومن نافلة القول أن نذكر بأن القرآن هو النبع الدافق و الأساس الاول الذي ينهل منه الشعراء ويقتبسون من مفرداته تارة وتراكيبه تارة اخرى.

يقول عمر بهاء الدين الأميري في تناص مع كلمة قرآنية:

رأيتك في ضحكي والبكا نهاراً وفي الليل محلولكا

رأيتك مثل الذي تبتغي جهازاً ولكن بالائكا ^{تر}

ومن الواضح انه وظف - هنا - كلمة جهازاً من الآية القرآنية : (ثم إني دعوتهم جهازاً) ووظف في البيت نفسه كلمة الألاء كمفردة قرآنية ، من قوله تعالى : **فَبِأَيِّ آءِالَاءٍ رَّبُّكُمَا تُكَدِّبَانِ** (الرحمن / 13).

وفيه تناص مع الدلالة القرآنية للكلمة مقارنة بالحالة الإيمانية التي يعيشها الشاعر من كونه مستشعراً جلال الباري جل في علاه حال السرور والحزن ، وفي السر والعلن.

وقد تكرر إقتباس الشاعر لهذه المفردة القرآنية في مواضع أخرى من الديوان ، كقوله:

تحيط بي الألاء من كل جانب وتصعد بس في كل مرتفع سالك¹⁵

وهكذا نجد الشاعر يسمو بإيمانه بربه " فسمو النفس الإنسانية يستمد من سمو الله، وجماله من جماله) ^{تر}

وفي موضع آخر من ديوانه يبدي الشاعر دهشته ممن يمر على آيات الله في صفحة الوجود فلا يقرأها ولا يقف لخالقها إجلالاً وتعظيماً ، إنه يستنكر على ذوي الالباب أن لا تأخذهم قشعريرة الإيمان وهم يمرون على آيات الله في الوجود، لكنه يغضي من جلال الله ويعلنه إقراراً أنه يرى آثار رحمة ربه وعظمته في ساعة الضحى و الفجر و في سائر مخلوقاته ، فيقول:

كيف لا او من بالله وهل لذوي الألباب فيه ملتبس

كيف لا أبصره في خلقه في الضحى في الفجر في جنح الغلسي ^{تر}

14 ديوان مع الله / عمر بهاء الاميري، ص11.

15 مع الله / ص 115.

16 محمد نورالدين أفاية، الاهتمام بالجمال عند التوحيدي، مجلة فصول أبو حيان التوحيدي، الجزء 3، مجلد 15،

عدد 1، ربيع 1996، ص119

ويستدعي من مفردات القرآن الكريم اسم مالك وهو الملاك القائم على نار جهنم ، كما قال تعالى:
(وَنَادُوا يَمْلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّنَا قَالَ إِنَّكُمْ مُّكِنُونَ ٧٧) الزخرف/٧٧.

ويؤكد الأميري في قصيدة (غلق) في سياق توظيفه لكلمة (وטר) من قوله تعالى : (فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ
مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاهَا) الأحزاب/ 37. وكلمة (وزر) من قوله تعالى : (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى)
فاطر/ 18. بأنه بعيداً عن لطف باريه به يعيش هذه الحياة الفسيحة كأنها سجن لا يطاق ، تهيمن
عليها الحيرة حيث حل وارتحل ، يقول الأميري:

ودون رؤياك أحيا العمر في غلق من التظني وقد أنساق في وطري

الوزر وزري فعلاً ومنفعلاً وليس غيرك لي يا رب من وزني تر

وفي مشهد مهيب من مشاهد التاريخ الإسلامي ، يستحضر الأميري صورة أبطال أهل بدر
وصناديدها وهم يسابقون المنية و يستبقونها لينشقوا من أرج الجنان ، فهم كما كانوا هداة
عصرهم ، فهم حملة راية الهداية بسيرهم في عصرنا ، يقول الشاعر:

يستبقون الموت دون صبر لينشقوا من أرج الجنان

والعصر هم هدى لكل عصر ومثل حي من القرآنني تر

وتستوقفه كلمة (الغي) في الذكر الحكيم من قوله تعالى: (فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا

٥٩) مريم / 59. فيتلقفها موظفاً مدلولها في صورة معنوية مشتركة بين الأمس و اليوم ، ليستنكر
على الغارق في لجة الغي ، السالك لدرب الشيطان ، المستدرج إلى السراب الذي خاله سعادة ، فما
كان إلا شقاءً ، هي حقيقة ثابتة على مر التاريخ (أُولَئِكَ حِزْبُ
اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٢٢) المجادلة/22.

(. يقول الاميري في تناصه:

هل ظن من في غيه عرجا واستنصح الشيطان وانتهجا

واستدرجته إلى نهايته نزعات شر خالها درجا

17 ديوان مع الله عمر بهاء الأميري

18 ديوان مع الله / ص19.

19 ديوان مع الله / ص23.

وعصابة في بغيه انسجمت خرجت ولجت في الذي خرجا
هل ظن والرهط الذين جروا في ركبه أن يعقبوا فرجا
الله يؤتي حزيه غلبا ويضل من يبغيه عوجا برير

في قصيدة (غاية) يقول عمر بهاء الأُميري:

ران على القلوب ما قد شانها وعز من يشرق نور قلبه
زينت الدنيا لها بهتانها وإن حتف المرء حتف لبه
فعمت واتبع شيطانها وتاه كل في ثتيا دربه
غير نفوس فقحت إيمانها وجهدت في صونه ورأبه
غاية عشاق الدنى ما زانها وغاية المؤمن وجه ربه

وقد تضمنت الأبيات تناصات عديدة مع مفردات قرآنية ، منها كلمة الرين التي جاءت بمعنى الغلبة والتغطية ترير في قوله تعالى: (كَأَلَّا بَلَّ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ٤٤)المطففين/

14. وكلمة (فعمت) التي تأتي بمعنى التحير والتردد في الضلال يرير في قوله تعالى: (اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيِهِمْ يَعْمَهُونَ ١٥) البقرة/15. فالشاعر إذ يحاول تصوير حال الذين اظلمت قلوبهم وخفت فيها نور الإيمان ، وإمعاناً في الدلالة على تخبط تلك القلوب في الضلال و استرسالها في دروب الغي نراه يعمد إلى اختيار تلك المفردة ليكون في محل الشاهد مفردة حاسمة ومعبرة.

ووظف كذلك كلمة (فقحت) التي تأتي بمعنى الفهم الشديسمير في قوله تعالى: (قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالٌ هُوَ لَاءِ أَلْقَوْمٍ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ) النساء/78.
حديثاً (٧٨). ليعبر بها عن شدة الفهم الذي ينقص الخاوية قلوبهم من نور الإيمان النائين

²⁰ مع الله / 23.

²¹ ينظر: كلمات القرآن تفسير وبيان ، حسنين محمد مخلوف ، دار عباد الرحمن ، القاهرة ، ط 1 ، 2010 ، ص 347.

²² ينظر: المنجد في اللغة والإعلام، دار المشرق ، الطبعة الثالثة والأربعون ، 2008 ، ص 531.

²³ المصدر نفسه / 591.

بأنفسهم عن شرعة الله ، ويثبت في الوقت ذاته أن الذين فقهوا دينهم وتشربوا حقيقة معانيه السامية ، قلوبهم عامرة بسبب جهودهم وتجشمهم لعناء الحقاظ على صفاء قلوبهم ونقاؤها . وقد وظف الشاعر تلك المفردات تعبيراً عن الخواء الروحي الذي هيمن على القلوب وأحالتها خالية من الإشراق بعد ان استحكمت حلقات الزيغ بذهاب الرشد و غياب السداد ، وتارة أخرى وظفها تنديداً بالحيرة التي تقض مضاجع المسلمين بسبب إقصاء شرع الله واتباع الزائغين ، كما انه أشاد بالذين يسمون إلى التحلي بالفهم السديد لدينهم ورأب الصدع الحاصل في شؤون دينهم و دنياهم.

وفي إفصاح عن بعض تأملاته في مسألة خلق آدم عليه السلام وتلقيه النفخة الإلهية ، يبدى اندهاشه من ركون آدم ودنوه من (الحماة) التي ذكرت مرات عديدة في القرآن الكريم كقوله تعالى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ۝٢٦) . يقول الشاعر:

تأملت امر الله في خلق آدم من الطين ثم النفخ من روحه فيه
وكيف ارتضى ان يدني قدس روحه إلى حما يأوي إليه ويدنيه

وفي قصيدة (مع الوجود) يحلو للأميري أن ينهل من منهل القرآن فهو يستوحي من قصة آدم عليه السلام دروساً ومن إغواء إبليس له عبراً ، ويوظف في سياق السرد لتلك القصة التي غيرت مسار البشرية **وصلاً** لقوله:

وطاف بقلبي طائف من سكينه يعز على عقلي اكتناه معانيه
وأشرق من حسن الوجود لناظري سنا يستبي الأذواق هيئات أحصيه
فهو يستدعي تراكيب و مفردات شتى ، من ذلك (سكينه) من الآية الكريمة: (فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكَمُ) البقرة / 248. و (وأشرق) من قوله تعالى: (وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا) الزمر/70. و (سنا) من الآية: (يَكَادُ سَنًا بَرَقِيَّةً يَذَّهَبُ بِالْأَبْصُرِ ٤٣)النور/ 43 لتحكيم الوشائج المتينة بين قلب المسلم و كتاب الله .

وفي محاكاة مقصودة مبنى و معنى ، يتناص الشاعر مع كلمتي الشهيقي و الزفير من قوله تعالى: (فَأَمَّا الَّذِينَ شَفُّوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ١٠٦) هود/ 106. فيقول:

في وحدتي من يبصر الجسم الممد في السرير

²⁴ مع الله/ ص 27.

والصدر يلهث دون لأي في الشهيقي وفي الزفيرلهير
أو عندما يستمد من معاني الله في نفسه وروحه و ضميره كي يخلق بها في السموات ،
يستلهم سراعاً من قصة موسى عليه السلام حال طلبه من الله تعالى تمكينه من رؤيته ،
لكن عندما تجلى ربه للجبل جعله دكاً وخر موسى صعقاً ، يقول الأميري:
يا معاني الله في نفسي وروحي و ضميري حلقي بي وارتقي فوق سماوات الأثير
أشريقي وهاجة في غور قلبي ووجودي والبثي وضاعة في ليل عمري وأنيري
وتجلي لجبال الهم تجثو فوق صدري فلقد أرق صدري حمل هم مستطير¹⁹
ويبدو التناص ظاهراً بين القصة وتوظيف كلمة (تجلى) و (دكاً) فيها (فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ
لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا) الأعراف/143. وذلك انه باستدعائه لتلك المفردة
القرآنية إنما يهدف إلى استمداد القوة من المعاني القدسية لله تعالى ليستعين بها على
إزاحة جبال الهم التي تجثو على صدره كي يسعفه الإيمان من الصعق والغياب عن شهود
الحق المطلق.

كما انه استلهم في قصيدة (مع الله) من قوله تعالى : (وَجَعَلْنَا فِيهَا رُؤْسِي
شُمُخْتِ) المرسلات/ 27. فاستحلى هذه المفردة القرآنية ليعبر بها عن وجوب المعية مع
ما يرضي الله دائماً وأبداً ، فيما دق كالحصى وما جل كالرواسي. يقول موظفاً مفردة
الرواسي:

مع الله في الفلك المستطير وفي الشمس تجري إلى مستقر
مع الله في الأرض وفي سهلها وأودائها والرواسي الكبيير

وفي القصيدة نفسها وظف كلمة (سلسبيل) من قوله تعالى: (عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ١٨)
الإنسان/ 18. إشارة إلى أيام الرخاء التي تقابل أيام الشقاء في هذه الدنيا ، وفي كل لا بد
للمسلم ان يكون مع الله ، يستوي في ذلك السراء و الضراء . يقول الأميري:

مع الله في البحر ملح أجاج مع الله في سبيل النهر

²⁵ مع الله/ ص 39.

²⁶ مع الله/ ص 19.

²⁷ مع الله/ص 9.

مع الله في نأ مات الوجود مع الله في كل ما قد فطيتير

لا شك أن الشاعر يعمد إلى تداخل النصوص بالتراكيب تارة ، وبالمفردات اخرى ، ليميط اللثام لا عن أبعاد تمت إلى الجوانب الفنية بوشيجة قوية وحسب ، بل ليُعرب عن آصرة غير منفصمة بين القرآن و بين المسلمين في مشارق الأرض و مغاربها عبر التاريخ .
والشاعر كما يبدو في مشاهد من قصائده انه يستلهم – ما وسعه – من القرآن الكريم الأفكار و المعاني لقصائده ، وإذا كان الشعراء يتبارون جميعاً في تضمين كثير من المفردات و التعابير القرآنية في قصائدهم من ناحية المبنى و المعنى ، فإن الشاعر الاميري يهدف في المقام الاول إلى توظيف النصوص القرآنية واستخدام تقنية التناس القرآني كدلالة على الإستمرار في طريق الدعوة الإسلامية والإعتزاز بالقرآن الكريم شكلاً سامقاً و مضموناً سامياً .

المبحث الثاني: التناس مع التركيب القرآني في شعر عمر بهاء الدين الاميري

تنوعت أساليب التناس في شعر عمر بهاء الدين الأميري مع القرآن الكريم فاتخذت صوراً شتى ، من ذلك التناس مع التركيب القرآني وذلك أنه يضمن عبارة قرآنية قصيرة أو جزءاً من الآية في بعض قصائده مستعيناً بهذه التقنية الفنية ، متزامناً مع حضور الخطاب القرآني وظهوره بأشكال متعددة في شعره ، ولا غرابة في ذلك ف (القرآن هو المرجع الأول والنص السامي الذي يلجأ إليه الشعراء فهو يفيض بالصياغة الجديدة التي يبر دائماً ويلهمهم للتطلع إلى آفاق واسعة وامداء يرنون إليها و يتطلعون بلوغها .

1- في قصيدة مع الله يسعى الأميري جاهداً أن يرسم من صدق الشعور وحرارة الإيمان لوحة يرسم عليها بفرشاة الخشبية ألوان التفاعل والإلتياح بحب الخالق صورة لما ينبغي أن يكون عليه المسلم من آصرة قوية من الثقة لا تنفصم مع خالقه ، فهو يقول :
مع الله في الفلك المستطير وفي الشمس تجري إلى مستقر

²⁸ مع الله/ ص 9.

²⁹ التناس وجمالياته في الشعر المعاصر ، جمال مباركي ، دار هومة ، الجزائر ، ص 167.

مع الله في الارض و في سهلها و اودائها والرواسي الكبريمه
وفي مسعاه لرسم هذه الصورة الإيمانية العرفانية ، إستدعى من مفردات القرآن و
تراكيبها وايماءاتها ما طاب له أن يستدعي . لقد استعان الشاعر ببعض التركيبات
القرآنية كقوله تعالى : (والشمس تجري) ووظفها للتعبير عن ضرورة الإنضمام إلى الذين
يختارون شرع الله وينضوون تحت ظلالها الوارفة في جميع حركاتهم و سكناتهم .

2- ولا يلبث بعيداً حتى يردد تارة أخرى إلى توظيف تركيبية قرآنية أخرى وهي (الملح
الأجاج) ويقابلها ب (سلسبيل النهر) مؤكداً على ضرورة أن يكون المسلم مع الله في سرائه
و ضرائه ، منضوياً تحت رايته في كل أحواله ، يقول الأميري:
مع الله في البحر ملح أجاج مع الله في سبيل النهريه
ولا يخفى سعي الشاعر للتناص مع قوله تعالى: (وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذَبٌ فُرَاتٍ سَائِعٌ
شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ) الفاطر / 12.

3- وفي لوم الشاعر لنفسه وهي تزين له اقرار المعاصي وتبطينها ثوب التقى
بالفجور السافر ، يلجأ الشاعر إلى الإقتباس من الآية الكريمة: (قَالَ بَلْ سَأَلْتَهُ لَكُمَّ
أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبَّرَ جَمِيلاً وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ١٨) يوسف/ 18.
كأنه يعقد مقارنة بين تسويل النفس من إخوة يوسف عليه السلام لتهوين ما ارتكبه
من جرم في حق اخيه ، وبين محاكاة ذلك الفعل من نفس الشاعر الماكرة التي تغري
صاحبها بالإسترسال في مقارفة الآثام والإبطاء في السير إلى الله ، فيقول:

تسول لي نفسي بأن ذنوبها تخفف من اطماعها و غرورها
تريها انقباض الحظ عنها عقوبة وتوري بها عزمًا لدرء شرورها
ولو ان نفسي صح في الله عزمها لما بطنت ثوب التقى بفجورهايمه

فكأنني بالشاعر في أبياته هذه يحذو حذو البوصيري في التحذير من غوايات النفس
الأمارة بالسوء ، إذ يقول:

فلا ترم بالمعاصي كسر شهوتها إن الطعام يقوي شهوة النهيمه

³⁰ مع الله/ ص 9.

³¹ المصدر و الصفحة نفسها.

³² مع الله/ ص 15.

4- يقول الشاعر الاميري:

ولكن أراني مثل الشعاع الفريد العنيد بقلب العباب
اكافح وحدي كالمستमित واترك لله فصل الخطاب³³

والتناص ظاهر هنا مع قوله تعالى: (وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَءَاتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ ۚ ٢٠) ص/20. والغاية من التناص هي بيان الاستسلام المطلق لحكم الله تعالى دونما اعتراض.

5- ويضمن قول الله عزوجل (ويبغونها عوجاً) في الآية الكريمة: (الَّذِينَ يَسْتَجِبُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْأَخْرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا) إبراهيم/3. قائلاً:

هل ظن والرهط الذين جروا في ركبه أن يعقبوا فرجا
الله يؤتي حزيه غلبا ويضل من يبغونها عوجاً لهم

فهو يقرر في شعره - بالرجوع إلى هدي الآية الكريمة - أن الذين يحددون عن طريق الإستقامة و يناون بأنفسهم عن سبيل الله و يبغونها عوجاً مستحقون للضلالة جديرون بالغواية. وإذا كانت الفكرة لسمي التنظير الأدبي تعتبر نموذجاً عقلياً للأشياء الحسية ، وتصوراً ذهنياً يتجاوز عالم الحس ، فإن عمر الأميري قد سعى ان يسمو بفكرته المستقاة من المعنى القرآني إلى صورة عملية من الإنضواء تحت راية الذين يأوون إلى ركن الله الشديد ويرفضون ان يبغوا ذلك عوجاً.

6- ومن تناصات الاميري مع التراكيب القرآنية قوله:

ويظهر بؤسي ويهدر أنسي وتصهر نفسي من حيرتي
فيا رحمة وسعت كل شيء إليّ .. إليّ .. إليّ .. إليّ³⁴

يشير بذلك إلى قوله عز من قائل: (۞ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ١٥٦) هود/156. فهو يضمن هذه التركيبة في

³³ ينظر: العمدة في شرح البردة، المؤلف مجهول ، تحقيق: عبدالله أحمد حاجة ، دار اليمامة للطباعة والنشر ، دمشق ، الطبعة الاولى ، 1423 ، ص 39.

³⁴ مع الله/ ص 23.

³⁵ مع الله/ ص 23.

³⁶ انظر حول تعريف الفكرة: معجم المصطلحات الادبية المعاصرة ، د. سعيد علوش ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت - لبناني ، 1985م ، ص 168.

³⁷ مع الله/ ص 15.

شعره مستغيثاً برحمة الله مستعجلاً قدومها لتنتشله من البؤس و انصهار النفس والحيرة.

7- ومن قبيل التناسل القرآني في شعره قوله:

وطاف بقلبي طائف من سكيئة يعز على عقلي اكتناه معانيه
وأشرق من حسن الوجود لناظري سنا يستبي الأذواق هيهات أحصيه
وادركت في غير الحواس وإنما بحدسي ما لا أستطيع أسميته
والتناسل هنا منبثق من الآية الكريمة : (فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ
١٩) القلم/19. قال الفراء في قوله تعالى: فطاف عليها طائف.. (لا يكون الطائف إلا ليلاً
, ولا يكون نهاراً , وقد تكلم به العرب بتهيه.. وإذا كان الامر كذلك فالشاعر لم يكن
تناسله هنا قصدياً , وإنما كان تناسلاً تغييريّاً جاء في معنى مغاير , فالطائف الذي
طاف بأصحاب الجنة داهمهم ليلاً على صورة عذاب , أما الذي طاف بقلب الشاعر
فقد جلب له السكيئة بدرجة عز على عقله إدراك حقيقتها.

المبحث الثالث : تناسل المعاني والقصص والإيماءات القرآنية

إن الشاعر عمر بهاء الدين الأميري كأحد شعراء الدعوة الإسلامية المعاصرين
واللبارزين تفاعل بكيانه مع النصوص القرآنية حتى لقد طوع أفكاره لها وذوى هيماً
وتعلقاً بها , فحتى عندما لا يقتبس من القرآن الكريم كلمات بعينها أو تراكيب
يضمنها في قصائده , فإن الآيات القرآنية تنداح أريجها بين شعره فيبيته من معانيه
السامية , وإذا كانت النصوص القرآنية قد غاب حضورها عند البعض فإن الشاعر
يسعى سعياً حثيثاً لبعثها في نفوسهم من خلال قصائده المتشربة لمعانيها ,
فالتفاعل إذن مع النصوص القرآنية , وإعادة بعثها من جديد في القضايا الشعرية
إنما هو بعث للقيم التي حاول الإنسان طمسها عبر سمرمدية الزمن فبعثها بعث لدلات
بعيدة واستمرارها تواصل للثقافة الدينية للشاعر لانه كان مشدوداً إلى القرآن الكريم
ومشاهده المؤثرة فكان جلال القرآن ينمو في نفسه و يلامس روحه مما جعله يستل

³⁸ مع الله/ ص 27.

³⁹ ينظر: لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت - لبنان ، 2003 ، مادة ط و ف .

منه ما يضيف على قصائده حركة و تدفقاً في الدلالة الجمالية لأن استبطان القرآن
واستدعائه يجعل القصيدة حية ، غنية بزخم داخلي ، لأن شظايا القرآن يفصح عما
يحس به من لوعة الحب ، مما يقربه إلى اليقين) بر

.....

وفي تناصص معنوي آخر للأميري مع القرآن الكريم ، يقول:

مع الله في بعث المرسلين هداة دعاة إلى ما أمر

مع الله في وحي قرآنه مع الله في آيه والسور

والمعنى هنا مأخوذ من قوله تعالى: (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ
وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا
الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ
الْحَقِّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ لِي صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٢١٣) البقرة/213.

ويقول في نص شعري آخر:

رأيتك تشرق في خلقكا فيبتز روعي سنا وجهكا

رأيتك تحبو خلايا كياني عيوناً تراك وتعنو لكا

فأيقنت أن الفنا بالأننا وانا بقائي فنائي بكاترا

وقد استوحى الشاعر أبياته من آيات قرآنية بعينها ، فالبيت الأول مستفاج من قوله

تعالى : (وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا) الزمر/70. وكذلك قوله تعالى: (اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ)النور/35. وكذلك عندما يقول بأنه رأى باريه قد حبا خلايا كيانه وأحاله

⁴⁰ التناصص في تائية ابن الخلوف ، حياة معاش ، أطروحة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى جامعة العقيد الحاج خضر باتنة

في الجزائر.

⁴¹ مع الله/11.

عيوناً رائية لجلال الله عزوجل ، فإنه يشير بذلك إلى قوله تعالى: (وَعَنَتِ لُجُوهٌ لِلْحَيِّ
الْقَيُومِ) طه/111.

1- وأما فتنة النساء فلم يجد الأميري أفضل من استلهاهم تعريفها من آيتين كريمتين ضمن
معناها ، وهما قوله تعالى: (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ
مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ.. ٤١). آل عمران/14. وقوله تعالى: (فَلَمَّا
رَأَى فَمِيصَّةً فُذِّقَ مِنْ دُبُرِ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ٢٨) يوسف/28. قال الشاعر:
وفتنة البهاء في النساء وفكرهن البارع المرائي
فبهاؤهن فتنة و مكرهن مشهود له من فوق السماوات السبع.
وأما قوله:

وكاد ان يهوي في السماء لو لم ير البرهان في السماع
صياغة شعرية لما استوحاه من مضمون الآية الكريمة: (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِئْتِ وَهَمَّ بِهَا
أُولَىٰ أَنْ رَأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهَا) يوسف/24.
ومن معنى قوله الله تعالى: (فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ٨) الشمس /8. يقبس الأميري من
معناها قبساً ويقول:

ولو أن نفسي صح في الله عزمها لما بطنت ثوب التقى بفجورها
فيا نفس خل المكر عنك وسارعي إلى رحمة قد لاق بارق نورها
أعذي إليها السير أنى سرى بها امتداد الليالي وانبلاج بكورها

ومن قصة إغواء الشيطان لأبينا آدم عليه السلام ، ومن منطلق ذلك نرى أن الشاعر
يتناص مع الآية الكريمة: (فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهَا) البقرة/37. حيث
يقول:

إنه رجعة الصدى لفحيح لاهب الذات غاشم كفار
قد تحدى أبي الكبير قديماً فرماه من عالم الأبرار لها

⁴² مع الله/ص 14.

⁴³ مع الله/14.

⁴⁴ مع الله/ 14.

⁴⁵ مع الله/ 17.

إنه يتحدث هنا عن الإغواء الممتد عبر الزمان من الشيطان إلى الإنسان ، ويحكي تكرار الصورة في تجربته الشخصية مع الشيطان الساعي حثيثاً لزوجّه في زمرة الضلال.

وعندما تركن نفسه إلى مناجاة خالقه ، ويجأر له بالإقرار بأنعامه وأفضاله ، يتذكر الشاعر صراع النفس الأزلي مع الإنسان وسعيها الدؤوب في إغوائه ، فيتوجه إلى بارئه القائل: (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّلَهَا ۖ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۗ) الشمس/7-8. يقول الشاعر:

أنت سويتني وألهمت نفسي خطيتها من التقى والفجار
وأنا منهما بحرب لظاها في ضلوعي يشوي وفي أفكاري □□
وأما قوله:

لم أرم قط ان أدسي نفسي كيف أرضى للنفس ذل الصغابي □
فمستوحى من قوله تعالى: (فَدَّ أَفْلَحَ مَنْ رَكَّلَهَا ۙ وَقَدَّ خَابَ مَنْ دَسَّلَهَا) الشمس 9-10.
كانه يرفع عقيرته بالاستجابة لربه وعدم رضوخه لدعوات الشيطان كي يدسي نفسه ويوبقها في ملذات أشبه بالسراب منها إلى الحقيقة.

ومن التناص التغييري مع القرآن الكريم قول الشاعر:
وطبعي الذي أنت سويته وما فيه من نزعات ثوى
بك الله من كل ذا أستجير ومن كنت جاراً له ما غويتي □
إن الشاعر ليفصح ههنا عن حاجته لجوار ربه، إذ أن الذي ينعّم بجوار مولاه ويفوز بحفظه سيكون في مأمن - أي مأمن - من الغواية والحيدة عن سواء السبيل خلافاً لمن كان الشيطان جاره ، فهو على شفا هلاكه تتنازعه كلاليب الغواية لتقذفه في الجحيم ، كما قال تعالى: (وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ)
الأنفال/48.

يخاطب الشاعر الإنسان طالباً منه تخفيف غلواء تعجله - وإن كانت العجلة سجية لصيقة بفطرته لا تنفك عنه - لأن الأقدار تمشي به على مهل وتسير به إلى مصيره المحتوم فلا يبقى إلا ان يتريث ويتحلى بالأناة ، ويفوض أمره طائعاً إلى مدبر الكون جل شأنه. يقول
الاميري:

⁴⁶ مع الله/ص 17.

⁴⁷ المصدر و الصفحة نفسها.

⁴⁸ مع الله/ ص 19.

أيها الإنسان لن تطوي بالطفرة بونا
أنت تستعجل والأقدار تمشي بك هونا
فدع الأمر إلى ربك واطلب منه عونا
لا تضق بالريث ذرعاً قد يكون الريث صونا
خل تدير قضايك لمن دبر كونظي □

والشاعر هنا يتناص مع قوله تعالى: (وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ۝ ١١) الإنسان/11. والآيات التي
تصف الإنسان بالعجلة من جهله.

وإنطلاقاً من المعاني الكريمة التي تنبثق من قول الله تعالى: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ
الْفُرْقَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ) البقرة/185. يضمن الشاعر تلك المعاني
ويتزود منها بقبس ينير به حوالك الدرب ويقول:

أنزلت يا رب كتاب الهدى في رمضان الخير فرقانا
أنا دنيا الخلق حتى إذا ما هجره كان ما كانا برله
كما يضمن معنى قوله تعالى: (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝ ١٤) المطففين/14.
في قوله:

واليوم قدرت وجودي وقد ران على الأيام ما رانا
وها انا في رمضان به يفيض قلب الكون بهتانا
فأنزلن ربي علي الهدى من نور قرآنك قرآنا ترله

وأما في قصيدته (مع الوجود) فقد تناص بها من حيث المعنى مع عدد من الآيات القرآنية
واستلهم إحياءاتها ليضفي على قصيدته أجواءً إيمانية ينبعث منها أريج الآي العطر. ففي
الآبيات الأولى منها يستوحي من قصة آدم عليه السلام الواردة في سورة البقرة وغيرها
حيث يقول جل شأنه: (فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَ لَهُمَا سَوْءُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ
وَءَاوَا إِلَىٰ ظِلٍّ فَمَمَسَا شَوْءَهُمْ هَمْزًا وَعَسَىٰ أَن يَرْجِعُوا وَرَوَىٰ ۝ ١٢١ ثُمَّ أَجْنَبَهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ۝ ١٢٢ قَالَ أَهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا
بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ طه/ 126-127. يوظف الاميري معاني الآيات الكريمة في بناء
قصيدته قائلاً:

⁴⁹ مع الله/ص 20.

⁵⁰ مع الله/ص 21.

⁵¹ مع الله/ص 21.

تأملت أمر الله في خلق آدم من الطين ثم النفخ من روحه فيه
وكيف ارتضى أن يدني قدس روحه إلى حمأ يأوي إليه و يحييه
وكيف رأى إغواء إبليس حوله ولم يحمه منه فمن ذا سيحمله
آدم غر أعزل خدن دهشة جديد على الاكوان والله باريه
وكيف سعى الشيطان يحمل مكره يجوس به الفردوس حراً ويرميه
وما الشجر المقصي عن الله والتقى جناه ومن في جنة الخلد ينميه برله
ويستمر محاكياً و مقتبساً وناهلاً من ذلك المنهل حتى يصل إلى ختام قصيدته
مستوحياً معناها من قوله تعالى: (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ٤٩) القمر/49 والآيات المشابهة
لها حول تقرير حكمة الخالق في خلأقه ان كل شيء في هذا الوجود رهن طاعته: (وَإِذَا
فَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ١١٧). البقرة/ 117. فيقول:
ألا إن للخلاق في الخلق حكمة تبارك من رب وجلت مراميه
تعلق بين الكاف والنون أمره مطاعا أن الكاف والنون من فيصملمه

ويشير إلى كون الكعبة رمزاً قدسياً لجمع الأمة ومحوراً لأمجادها و منبعاً لأنوارها
وصحائفها البيض ، استشفافاً من قول الله تعالى: (جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْآبِيَّتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ
وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلْبَدَّ) المائدة/97. فهو يقول:
الكعبة الشماء في مذهبي قيمتها ليست بأحجارها
والقرب من خالقها ليس في تشبث المرء بأستارها
قدسية الكعبة في جمعها أمتنا من كل أقطارها
وأنها محور أمجادها وأنها مصدر أنوارها
وكعبة المؤمن في قلبه يطوف انى كلن في دارها لله

ويختتم الشاعر ديوانه ببيتين استوفى في أولهما قوله تعالى: (إِنَّ الدِّينَ
عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) آل عمران/19. فقال:
سلمت للرحمن تسليم العزيز إذا عزم
ورضيت حكم الله في الروح المضرج بالألمله

⁵² مع الله/ ص 27.

⁵³ مع الله/ ص 27.

⁵⁴ مع الله/ ص 30.

فكأنه يعلنها ابتداءً وانتهاءً في ديوانه بل في حياته بأسرها ، أنه منقاد إلى الإسلام خاضع لحكم الله قلباً و قالباً ، وكيانه مستسلم له مستشعر للذة ذلك الإستسلام.

الخاتمة والنتائج :

تناول هذا البحث في مجمله التناص في ديوان (مع الله) للشاعر عمر بهاء الدين الأميري ، وقد توصل الباحث إلى هذه النتائج:

التناص من المصطلحات الأدبية الحديثة ، إلا أن مفهومه ومعناه ورد في الكتب النقدية القديمة تحت مسميات أخرى مثل التضمين و الإقتباس و السرقات الشعرية وغيرها . استطاع الأميري من خلال ثقافة قرآنية واسعة أن يجري التناص مع آيات قرآنية كثيرة ، ونجح في توظيف تلك الآيات لإضفاء الجمالية على أسلوبه الشعري ، والأهم من ذلك تقوية الأفكار الواردة في طيات ديوانه (مع الله) بالسند الديني القويم ممثلاً في القرآن الكريم.

توزعت تناصات الشاعر مع القرآن الكريم من خلال تضمين المفردة القرآنية تارة ، والتركيب القرآني تارة أخرى ، كما أنه أحياناً كان يكتفى بالتناص المعنوي مع بعض الآيات و القصص القرآنية.

إن التناص في شعر الأميري كان نابعاً من الإمتثال للأوامر الإلهية و إبداء الخضوع المطلق لدينه ، أكثر منه أسلوباً أدبياً ، فهو ينطلق في شعره من منطلق دعوي و تبرز صورته في قصائده داعية في المقام الأول.

لقد نجح الشاعر في استنطاق النصوص القرآنية بما يخدم سياقاته الشعرية والفكرية في آن معاً ، إلا أن السرد عند الشاعر توجه إلى النصوص مستهدياً و ممثلاً قبل أن يتخذ من العلاقة التناصية وسيلة لتنميق الأبيات وترصيعها من الوجهة الفنية.

المصادر والمراجع:

- القيم الروحية في شعر عمر بهاء الدين الأميري ، وائل مصباح محمود العريني ، - رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم اللغة العربية.
- عمر بهاء الأميري شاعر الإنسانية المؤمنة ، د. خالد بن سعود الحليبي ، دار الكتب ، الطبعة الأولى ، 2004.

- جماليات التناص في شعر محمد جربوعه ، سارة بوجمعة ، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة محمد خيضر.
- ابن رشيق، أبو علي الحسن، (1988) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ط 1 ، تحقيق
- . 114 و 115 و 293 - محمد قرقران، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- التناص الديني في شعر محمد القيسي وخليل حاوي دراسة ونقد ، د. تيسير محمد الزيادات : مجلة القسم العربي ، جامعة بنجاب - لاهور ، العدد: 21، 2014.
- النص الغائب تجليات التناص في الشعر العربي ، محمد عزام ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق، 2001 .
- محمد نورالدين أفاية، الاهتمام بالجمال عند التوحيدي، مجلة فصول أبو حيان التوحيدي، الجزء 3، مجلد 15.
- ديوان مع الله ، عمر بهاء الدين الأميري
- كلمات القرآن تفسير وبيان ، حسنين محمد مخلوف ، دار عباد الرحمن ، القاهرة ، ط 1 ، 2010.
- المنجد في اللغة والإعلام، دار المشرق ، الطبعة الثالثة والأربعون ، 2008.
- التناص وجمالياته في الشعر المعاصر ، جمال مباركي ، دار هومة ، الجزائر.
- العمدة في شرح البردة، المؤلف مجهول ، تحقيق: عبدالله أحمد حاجة ، دار الإمامة للطباعة والنشر ، دمشق ، الطبعة الاولى ، 1423.
- معجم المصطلحات الادبية المعاصرة ، د. سعيد علوش ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت - لبناني ، 1985م.
- لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت - لبنان ، 2003 .
- التناص في تائية ابن الخلوف ، حياة معاش ، أطروحة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى جامعة العقيد الحاج خضر باتنة في الجزائر.